# تأهيل أعضاء هيأة التدريس للتدريس بالعربية

للدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

قرّر مجلس اتحاد الجامعات العربية ، أن يكون الموضوع الرئيسي للمؤتمر العام الرابع للاتحاد هو « تعريب التعليم الجامعي » ، فكان هذا القرار معبرا عن النتائج والتوصيات التي انتهت اليها المؤتمرات والندوات العربية حول تعريب التعليم الجامعي .

منذ حوالي ثمانية عشر عاما ، وعلى وجه التحقيق في المدة الواقعة بين الثالث الى العاشر من شهر ايار ( مايو )سنة ١٩٦١ ، اجتمع ممثلو الدول العربية في حلقة لدراسة مشكلات التعليم الجامعي في مدينة بنغازي، وكان لي شرف المشاركة فيها ، وكنا اذ ذاك ، في الأردن ، نكافح من اجل تأسيس جامعة وطنية في بلدنا .

وقد صدر عن الحلقة توجيهات وتوصيات مهمة ، نتيجة دراسات موضوعية ، وبروح الانتماء الى امة واحدة ، تكوّن اللغة العربية الفصيحة مقوّما اساسيا من مقومات وجودها . واود هنا أن أقف عندبعض الاشارات فيما يتعلق بالتوصيات حول التعريب الجامعي ؛ فالاشارة الأولى تتمثل بالمبدأ ؛ اذ قررت الحلقة آنذاك أن التعريب وتدريس العلوم باللغة العربية ضرورة علمية ، علاوة على انه ضرورة قومية .. الى ان تقول : « هذا الى ان الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلاّ اذا كانت تعلّم بلغتها ،

وتكتب وتؤلف بلغتها أيضا ... » (١) .

والاشارة الثانية التي أود أن أقف عندها أيضا ، هي اتفاق الحلقة بالاجماع على مبدأ تعريب التعليم الجامعي والعالي ؛ ثم خلصت من ذلك الى توصيات تتناول وسائل التنفيذ . وها أنذا أشير الى توصيتين من التوصيات الخمس ؛ فقد نصّت التوصية الأولى على مايلي :

« أنْ تسرع الجامعات العربية بتعريب التعليم في كلياتها المختلفة ..... ».وجاء في التوصية الخامسة ما يلي :

« العمل على توفير أمّهات المراجع باللغة العربية ، وكذلك الدوريات العلمية ، واصدار المجلات الخاصة لنشر مختصرات عربية لكل البحوث الأجنبية المهمة » (٢) وتوالت المؤتمرات والندوات العلمية لدراسة مختلف مشكلات التعليم الجامعي والعالي وكان الراي دائما متّفقا على تعريب التعليم الجامعي والعالي في جميع كلياته .

ومنذ ذلك التاريخ أيضا تسارعت حركة تأسيس الجامعات في الوطن العربي ؛ ففي تلك الحلقة التي عقدت سنة ١٩٦١ ، لم يكن عدد الجامعات العربية المشتركة فيها يزيد عن عدد أُصابع اليد الواحدة إلّاقليلا. وفي الحلقة الثانية التي عقدت ببيروت سنة ١٩٦٤ ، شاركت سبعُ عشرة جامعة عربية من مختلف أرجاء الوطن العربي . وهكذا أخذ التعليم الجامعي يحتل مكانة حية في البناء الثقافي والاقتصادي في البلاد العربية، في دور تحرّرها من نير الاستعمار المباشر . فازداد عدد الجامعات

---

١ ــ انظر : مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ، الحلقتان الاولى والثانية ص ٥٣ ــ ٥٨ .

٢ ــ انظر : مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ، الحلقتان الاولى والثانية ص ٥٣ ــ ٥٨ .

العربية . وقد بلغ اربعين جامعة ، كما ورد في دليل اتحاد الجامعات العربية المنشور سنة ١٩٧٦ ...

ان وطننا العربي بحاجة شديدة الى اعداد اخرى كثيرة من الجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي ؛ ولكنني اود ان اتساءل فيما اذا كانت المستويات العلمية والانجازات المبدعة قد سايرت هذه الحركة المباركة من الانتشار الافقي في التعليم الجامعي والعالي في وطننا العربي، وهو يخوض كفاحا مريرا للتغلّب على مخلفات الاستعمار ، ومراكز نفوذه ، ومصالحه في مجال الثقافة والاجتماع،وكذلك في مجال الاقتصاد والسياسة ! .

لا شك ان المستويات العلمية العالية والانجازات المبدعة التي يجب أن يحققها التعليم الجامعي في الوطن العربي ما زالت بعيدة عن الواقع؛ وان من أهم اسباب هذه النتائج ، هو التردد والتلكؤ حتى الوقت الحاضر في تعريب التعليم العالي والجامعي .

فاذا نظرنا الى جوهر هذه القضية الحيوية ، التي تتصل اتصالا عضويا بكيان أمتنا ونهضتها العلمية الاصيلة ، وجدنا انها تتوقف على عاملين اساسيين : العامل الأول هو سياسة الدولة وادراكها اهمية التعريب في بنيانها السياسي والاقتصادي والعلمي ؛ ولذا فان الدولة مدعوّة الى اتخاذ قرار في اعلى مؤسساتها التشريعية ، يجسّد ارادتها السياسية في تعريب التعليم الجامعي والعالي،في جميع ميادينه ومستوياته، وأن تكون العربية الفصيحة لغة العلم والتقنيات والحضارة الحديثة .

اما العامل الثاني ، فهو عضو هيئة التدريس ، بل الانسان المعلّم ، الركيزة الاساسية في بناء الامة . فقد اصبح من البدَهيّات القول ان التقدم يعتمد بصورة كبيرة على مميزات وقابليات اعضاء هيئة التدريس ، سواء أكانت مميزاتهم الانسانية أم التربوية والعلمية أم التقنية.

ونحن اذا اعتبرنا التربية حياة ونموّاً ، تمتد بالانسان من المهد الى اللحد ، وتهدف دائما الى تطوير الشخصية الانسانية ، وتسعى الى التقدم الروحي والخلقي والاجتماعي والاقتصادي للمجتمع ، نجد الانسان المعلّم محور هذه العملية . وان من عوامل هذا التقدم في مجتمعنا العربي استخدام اللغة القومية للتعبير عن جميع حاجاتنا الحضارية ، وعن حصيلة ما وصل اليه الانسان في جميع مجالات العلوم والتقنيات الحديثة . وسنقتصر في بحثنا هذا على جانب مهم واحد من جوانب هذه القضية الخطيرة ؛ وهذا الجانب يتمثل بكيفية تأهيل عضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية ، لكي يصبح قادرا على استخدام اللغة العربية في التدريس والتأليف والبحث .

ربما كان من المفيد أن ننطلق من واقعنا في الجامعات العربية ،لكي نستشرف المستقبل ، مستفيدين من تجاربنا وخبراتنا ، وكذلك من تجارب الأمم الاخرى التي سبقتنا في هذا المضمار .

فاذا أخذنا احصائية ١٩٧٦ ، كما وردت في دليل اتحاد الجامعات العربية ، وجدنا أن ثمّة اربعين جامعة عربية ، تفرّدت من بينها الجامعات السورية ، وعلى راسها جامعة دمشق منذ أكثر من خمسين عاما ، بتدريس جميع العلوم والفنون في مختلف الكليات الجامعية باللغة العربية؛ وأن العلوم الانسانية قد سجّلت نجاحا كبيرا في التعريب في كثير من جامعاتنا ، وان كان الامر لا يخلو من نكسات مؤسفة ، لايمكن ان نجد لها مبررا في مجال العلم والمنطق والمصلحة الوطنية . اما من حيث اللغة العربية ، فاخالنا قد اتفقنا منذ زمن بعيد على ان القضية لا تتعلق باللغة العربية من حيث هي لغة ، ولكنها تتعلق بعوامل اخرى غريبة عن مصلحة الأمة ، كما هي غريبة عن لغتها وتراثها .

إن نظرة شاملة للكفايات العلمية العالية التي يتمتع بها كثير من

علمائنا من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات العربية ، تشير الى تعدّد المصادر الثقافية والعلمية التي تشارك في التكوين العلمي والثقافي لكثير من هؤلاء العلماء ؛ فثمة أعضاء هيئة تدريس أنهوا دراساتهم في جامعات أمريكية وروسية وبريطانية وفرنسية والمانية وايطالية ، فضلا عن الجامعات الأخرى من اسبانيّة ورومانيّة وبولونيّة ويوغوسلافيّة وغيرها..

فاذا كانت الفترة الاستعمارية حتى الحرب العالمية الثانية وبعيدها بقليل ، قد جعلت مشرق البلاد العربية منطقة مغلقة على اللغة الانجليزية، ومغربها منطقة مغلقة على اللغة الفرنسية ، مع انعكاس هذا الوضع على لغة التعليم الجامعي وغيره ، فان هذا الأمر لم يعد قائما ، بل اصبح كثيرا ما يدعو للسطحية والسخرية . فكيف نطلب من خريج هذه الجامعات المشهورة في المانيا او روسيا او غيرها أن يدرّس باللغة الانجليزية ، مثلا ، معتمدا على ماتبقى عنده من تعلّمه في المرحلة الثانوية.. في حين يفترض فيه العجز سلفافي التعبير بلغته القومية التي رضعها مع لبان أمه ، وتعلّمها وتعلّم بها في كثير من مراحل التدريس .....؟

بل قد يصل الأمر الى حال من السخرية عجيبة .. فكيف يمكن لهذا المدرس الجامعي الذي نال جميع شهاداته باللغة البولونية او الروسية او الالمانية،مثلا،أن يدرّس بالانجليزية !! ولكي يعيّن للتدريس بكلية تدرّس باللغة الانجليزية ، توفده هذه الجامعة أو تلك الى بلد ناطق بالانجليزية لكييعود ليدرس باللغة الانجليزية !. في حين تنكر عليه حقّ التعبير بلغته القومية التي نشأ وترعرع في أفيائها !!

نريد من هذه الاشارة العابرة أن نخلص الى القول إن مصادرنا في تكوين أعضاء هيئة التدريس في جامعاتنا باتت متعددة ومتنوعة ، وإن الحلّ الوحيد الذي لا ثاني له في مواجهة هذا الوضع هو جعل « اللغة العربية » لغة البحث والتدريس في جميع هذه الجامعات ، وبين جميع هؤلاء العلماء من أعضاء هيئة التدريس .

فاذا سلّمنا بالقيمة التي يشغلها الانسان من حيث هو محور كل عملية تربوية ، فان من اهم العوامل التي تُعيق الانطلاق في عملية « التعريب الجامعي » هي هذه الحرب النفسية التي تشنّها وسائل الاعلام المختلفة من الخارج والداخل ، تدعمها سياسات معيّنة تكون نتيجتها ايحاء عدم الثقة بالنفس ، وتكون العقدة أمام تفوق الاجنبي، فتنعكس هذه القيم على ضعف عضو هيئة التدريس باللغة العربية ، او كسله ، وهو المختص بمادته العلمية ، عن بذل الجهد في التعريب، واتصاله بالجذور التاريخية لهذه العلوم الحديثة ، من خلال التعرّف على نصوص هذا التراث العلمي . وربما دفعته هذه الحال من عدم الثقة بالنفس الى استعلائه على مواطنيه ، بهجره لغتهم الى التحذلق بكلمات وتعابير أجنبية .

ان القناعة بضرورة التعريب ، ووجود الدوافع الكافية بين أعضاء هيئة التدريس في التعليم العالي والجامعي ، من أجل بذل الجهد اللازم للتعريب ، شرطان اساسيّان لكي نضمن نجاح اي برنامج يهدف الى جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي في جميع مجالات العلوم . ولذا فان عقد المؤتمرات،واقامة الندوات ، واثارة الحوار حول قضايا التعريب ومشكلاته ووسائله ، في جميع الأقطار العربية ، بل في جميع المؤسسات العلمية والجامعية ، يساعد كثيرا في التغلب على هذه الرواسب النفسية .

وان معظم هذه الحرب النفسية يتّجه الى طبيعة المستوى العلمي، واطلاق التحذيرات من ضعفه ، والانحدار في هاوية التخلف اذا ما انتقل عضو هيئة التدريس الى التعليم باللغة العربية .

ان عضو هيئة التدريس الذي يستوعب مادة تدريسه ، ويحقق مستوى علميا ممتازا في تدريسه الجامعي بلغة اجنبية ، سيرتفع مستوى

تدريسه عندما يعبّر باللغة العربية ، لغته القومية ؛ والسبب في ذلك انه بحاجة أولا الى استيعاب المضمون في مصادره الأجنبية ، وفهمه وهضمه ، ثم التعبير عنه باللغة العربية .

فكيف يمكن أن يهبط المستوى اذا كان الشخص نفسه ينتقل من التدريس بلغة اجنبية الى التدريس بلغته العربية ؟ فهو في مثل هذه الحال يرى أن من واجبه أن يستوعب المصطلحات والمفاهيم التي وردت عند المؤلف ، وان يستبدل بها صيغا بلغته العربية ؛ وفي ذلك مافيه من عملية ذهنية نشطة مبدعة ؛ في حين أن عضو هيئة التدريس الذي يدرّس بلغة أجنبية ، قد تجذبه المادة الجاهزة ، ويميل به الكسل الى تكرارها دون أن يتفهم دقائقها تفهما عميقا . ونحن اذ نتحدث في هذا الباب عن « تعريب التعليم الجامعي » فاننا نعني به العمق والأصالة ، وننأى به عن أن يكون مجرد ترجمة سريعة رديئة قد يقوم بها غير المؤهلين لممارستها.

ويطيب لي في هذا الصدد أن استشهد بتجربة خاصة في العلوم الهندسية خاضها الاستاذ الدكتور علي محمد كامل ، وسردها في حديثه عن « تعريب العلوم الهندسية في جامعة عين شمس » ، الذي القاه في مؤتمر تعريب التعليم الجامعي المنعقد في بغداد من الرابع الى السابع من شهر آذار ١٩٧٨ . والاستاذ ــ حيّاه الله ــ كان قد حصل على الدكتوراه في الهندسة من انجلترا، يقول :

« مضى عليّ عقد من الزمان وانا أزاول التدريس بالخليط العربي الانجليزي ، قبل أن استجمع عزيمتي ــ وقد اصبحت استاذ المادة التي ادرّسها ، ورئيس القسم الذي اعمل به ، وهو قسم هندسة الطاقة بكلية الهندسة بجامعة عين شمس في القاهرة ــ واستندت الى نصّ قانون الجامعة الذي يعتبر العربية لغة التدريس ، ما لم تكن هناك عقبات في سبيل ذلك . وخطوت نحو التعريب الكامل للمحاضرة ، فلم

اجد العقبات التي كان بعض الناس يتصوّرها .

فكثير من المصطلحات كان متداولا ، وان احتاج بعضه الى شيء من التهذيب ، وغيرها كانت تحتويه المعاجم ، وان اعتراه بعض التشتيت ؛ أما الباقي فقد افادتني خبرة التدريس لعشر سنوات خلت في الوثوق من معناه الى درجة تؤدي في يسر الى اختيار اللفظ العربي الصالح لتأديته .

وكان عليّ أن اتعود اتباع الأسلوب العلمي الصارم في التعبير .. حتى اصل من اقرب الطرق وأوضحها الى اذهان الدارسين ، فأنقل اليهم المفاهيم في ترتيب منطقي سلس .» (٣) .

وثمة تجارب أخرى كثيرة في هذا الصدد ؛ وان أكبر مثال وأوضحه تلك التجربة الجماعية الخصبة التي توفّرها لنا جامعة دمشق وأساتذتها منذ اكثر من خمسين عاما . فقد انطلق هؤلاء الأساتذة الأعلام،بمجهوداتهم الفردية والجماعية أحيانا ، وفي إطار ظروف صعبة وإمكانيات مادية محدودة ، للتعريب في محاضراتهم الجامعية ، وفي ترجماتهم ومؤلفاتهم وبحوثهم ... هذا مع العلم أنهم قد تكوّنوا في الأصل علميا في جامعات أجنبية .

لا أحد يزعم أن هؤلاء الرواد في النهضة الحديثة لم يواجهوا مشكلات حقيقية ؛ بل على النقيض من ذلك ، فقد واجهوا ومازالوا يواجهون تحدّيات صعبة في مجال إلقاء المحاضرات باللغة العربية . والمحاضر في حقيقة الأمر يقوم بنقل العلم من اللغة التي تَعَلَّمه بها الى اللغة العربية ، من خلال عملية ترجمة فكرية ، ومجهود علمي عقلي مبدع في اختيار الصِيَغ ، وتركيب الجُمَل باللغة العربية ، لتأدية تلك المعارف والمفاهيم ،

---

٢ ــ تجربة في العلوم الهندسية ، الدكتور علي محمد كامل ، ص ٣ ــ ٤ .

وبالتالي للوقوع على المصطلحات العلمية .

لاشك أن ممارسة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتأليف باللغة العربية، هي الطريق الوحيد الذي يضعنا على بداية الطريق في تنفيذ سياسة التعريب التي يجب أن تتبناها الدولة ؛ فمن خلال هذه الممارسة يستطيع أعضاء هيئة التدريس ايجاد المصطلحات العلمية ، والوصول الى الصِيَغ اللغوية العلمية ، مستفيدين من الانجازات العظيمة التي بُذِلت في بعض الجامعات العربية وفي المجامع اللغوية العربية .وثمة تجربة متواضعة قام بها مجمع اللغة العربية الأردني : فقد قام ، ضمن امكانياته المادية المحدودة ، بمشروع ترجمة الكتب العلمية الأساسية التي تُدَرَّس في السنة الأولى في الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك . فاختار أحدث الكتب العلمية التي تُدَرَّس في الجامعات الاجنبية في مجال الرياضيات والكيمياء والاحياء والجيولوجيا والفيزياء ، وشكّل لجانا من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين الذين يقومون بالتدريس الجامعي في هاتين الجامعتين، وجميعهم من الأساتذة النابهين الذين تخصصوا في الجامعات الأجنبية. وخلال بضعة اشهر أنجزت الترجمة ، ودفعت معظم المشاريع الى الطباعة . وقد استفاد هؤلاء الاخوة من جميع الجهود الخيِّرة التي بُذِلت في الجامعات والمجامع اللغوية العربية ، ومن المؤلفات والترجمات التي وُضِعت باللغة العربية . حدثني أحد هؤلاء المتخصصين النابهين ، وقد أتمّ جميع دراساته الجامعية في الفيزياء في انجلترا ، انه وقف أمام بعض المصطلحات ، ولم يكن أمامه الا أن يأخذ اللفظة الأعجمية بأصواتها الناشزة كما هي ، او أن يأخذ ترجمة التعبير الى اللغة العربية . ثم قال: وفي اثناء مطالعاته لمقال في هذا المجال في مجلة « المقتطف » ١٩٣٠ . . . كانت فرحته عظيمة حين وجد كاتب المقال يستعمل لفظة « حَشَكَ » للتعبير عن المدلول المطلوب ، فاستعملها هو . . . لقد حدثني بذلك للتندر ، لأن هذه اللفظة بمدلولها المحدَّد ، شائعة وذائعة في لغة العامة عندنا . . .

وعلى كلّ فهي كلمة معجمية فصيحة .

وتجربة مجمعنا تجربة متواضعة ، نرجو ان تكون بداية طريق للنجاح في تعريب التعليم الجامعي ، وبالتالي جعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث والتأليف دون تأخير ودون تردّد .

لقد اوردتُ هذه الأمثلة السابقة لكي أُخلُص إلى القول : إنّ عملية تعريب العلوم ، وجعل اللغة العربية لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي والتأليف المبدع ، إنما هي عملية تنمو وتتقدم عبر الممارسة الفعلية والتنسيق المستمر بين ذوي الاختصاص العلمي في جميع الجامعات العربية ، ومؤسسات البحوث العلمية ، والمجامع اللغوية العربية .

كلّ ذلك يجري في تفاعل مستمرّ من اجل التهذيب والتشذيب والتصحيح ، من اجل مسايرة اللغة العربية لجميع متطلّبات الحضارة الانسانية الحديثة . فهي عملية حيّة نامية،وسرُّ حياتها يكمُن في الاستعمال والتطبيق والممارسة . فاللغة تحيا بالاستعمال ، وتنمو بالتطبيق والممارسة ، ولاتحيا في بطون الكتب وفهارس المعجمات . وفي هذه العملية يمثّل عضو هيئة التدريس المكانة الاولى من حيث الفاعلية والتطبيق .

**الثورة العلمية والتعريب**

لقد أصبح من الحقائق الثابتة القول : إنّ العلاقة بين التنمية والتربية والتعليم العالي والجامعي عميقة وجوهرية ؛ وان كل توسع في هذا المجال من التعليم يجب ان يتمّ في ضوء حاجات القوى العاملة ، وحاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الحاضر وفي المستقبل ، وذلك ضمن الاهداف الانسانية الرفيعة التي تهدف الى رُقيّ الفكر الانساني والحضارة الانسانية في جميع جوانبها .

وقد راينا كثيرا من الدول الحديثة التي اجتازت مرحلة التخلّف ، ودخلت مضمار الثورة العلمية ، كاليابان في أوائل القرن العشرين ،والصين

الحديثة في النصف الثاني من القرن العشرين ، قد رفعت لواء العلم للتنمية وللمجتمع . ومن البدّهيات أن تدخل هاتان الأمتان وغيرهما من الأمم الحديثة مضمار هذه الثورة العلمية من خلال اللغات القومية . وما كان من الممكن مطلقا أن تصل اليابان الى ماوصلت اليه من ذروة العلم والتقنيات الحديثة إلاّ من خلال لغتها اليابانية ؛ وكذلك القول في الصين ، وقد ورثت قرونا ثقيلة من التخلّف ، تراكمت على إرثها القديم من حضارة انسانية عريقة في القدم .

وكانت هذه الأمم قد أعادت النظر في جميع أنظمتها الجامعية والتربوية ، ووضعت خططا بعيدة المدى واخرى قصيرة المدى ، آخذة بعين الاعتبار ما تتطلبه التحوّلات الجذرية في الثورة العلمية ، سواء منها ما يتعلق بسيطرة الآلة والتسيير الذاتي ، أم مايتعلق بالمكانة الخاصةالتي يحتلّها البحث العلميمن حيث هو عنصر اساسي في زيادة الانتاجية . ولا شكّ أن هذا الاتجاه الجديد يحتّم على النظام التربوي ان يُعدّ انماطا جديدة من الاختصاصيين والفنيين ؛ وفي طليعة هؤلاء يأتي الاختصاصيون بالصناعات الالكترونية ، والعلماء الباحثون في ميادين الكيمياء وعلم الحياة والذرّة بصورة خاصة ، وكذلك الفنيون الخبيرون بالوسائل الحديثة في الادارة والتسيير والتنظيم بصورة عامة (٤) .

وفي جميع الأحوال كانت اللغة القومية المنطلق الاساسي الذي تنطلق منه هذه الامم جميعها في ثورتها العلمية . فما كان لشعار « العلم للتنمية وللمجتمع » أن يكون له معنى خارج اللغة القومية ، وسيلة للتعبير ، ومقوّما من مقوّمات فكرها الابداعي وهُويّتها المميزة . ولذا راينا التأهيل اللغوي لأعضاء هيئة التدريس وغيرهم من الباحثين والفنيين في مجال التخطيط يحتلّ مكانة خاصة في برامج الإعداد والتدريب المستمر .

---

٤ ــ انظر : التربية في البلاد العربية ، الدكتور عبد الله عبد الدائم ، ص ٢٢٣ .

وهكذا نستطيع القول : ان الثورة العلمية قد ادّت الى تعميق مفهـــوم التربية المستمرة او الدائمة في حياة الانسان ، وفي حياة الجامعـــات والمؤسسات العلمية والحضارية المختلفة .

وما كان لهذا المفهوم التربوي ، أن تكون له آثاره العلمية والحضارية بمعزل عن اللغة القومية .

ونحن اذا وَجّهنا نظرنا صوب مجتمعنا العربي ، وبصورة خاصة صوب جامعاتنا العربية ،حيث يكوّن اعضاء هيئة التدريس جوهر وجودها، وجدنا اننا بالفعل امام ثورة علميّة لابد قادمة ، لكي تزيل ما تراكم مـــن غبار القرون في التخلف والجهل ، وتصهر من جديد ما تراكم من مخلفات الاستعما ر، لكي تزيل الأوشاب ، ويظهر من جديد عنصر هذه الامـــــة سليما نقيّا ، لكي تعاود مسيرتها المبدعة في ركب العلموالحضارةالانسانية.

ان التعريب ، أو استعمال اللغة العربية في التدريس الجامعي في جميع مستوياته ومجالاته ، وفي البحث العلمي والتقنيات الحديثة ، هو القاعدة الاساسية التي تُبنى عليها ركائز هذه الثورة العلمية المقبلـــــة إن شاء الله . ومن دون ذلك يصبح كل تخطيط لا معنى له ، لانه يكون قد خالف طبائع الأشياء ، ونواميس التقدم والرقي . وفي مجال هـــذا التخطيط ، يهمّنا في هذا البحث جانب واحد من جوانب قضية التعريب ، هو الجانب الذي يتعلق بكيفية الوصول بعضو هيئة التدريس في جامعاتنا العربية ، ولاسيما في الكليات العلمية ، الى المستوى اللغوي اللائـــق، لكي يستطيع أن يتكلّم ويكتب بلغته العربية بشكل سليم ، وان كان الهدف البعيد الذي يجب ان تسعى اليه جامعاتنا العربية هو ان يكون المتخصص في اي علم من العلوم على معرفة واسعة باللغة العربية ، الى جانب اتقان لغة او لغتين من اللغات العالمية الحية .

لابد لكل تخطيط ناجح يهدف الى تأهيل اعضاء هيئة التدريـــس

وجعلهم قادرين على استعمال اللغة العربية في محاضراتهم وابحاثهم، ان يرتكز على منطلقات الواقع وما يستشرفه من مستقبل يتطلّع اليه ؛ سواء اكان ذلك في مجال بناء خطّة بعيدة المدى ، أم خطة قصيرة الأجل ، تهدف الى معالجة قضايا التحوّل وفترات الانتقال . وربما كان من المفيد أن لاندخل في جزئيات هذا التخطيط ، الذي لابد ان يتأثر بالظروف والاحوال المختلفة في كل قطر من اقطار العروبة ، وانما نعالج الموضوع من حيث المنطلقات العامة التي تُقيّدها مبادىء واهداف ، اصبحت تعتبرها أُمَّتنا من المسلّمات التربوية في بنائها الحضاري والقومي والانساني .

يمكن أن ننظر الى موضوع إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويا على مرحلتين : فالمرحلة الأولى تشمل إعدادهم قبل العمل الجامعي ،والمرحلة الثانية تتناول إعدادهم في اثناء الخدمة والعمل الجامعي .

**إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويا قبل العمل الجامعي :**

لا يخفى على كل مهتمّ بقضايا اللغة العربية ان يسجّل حقائق محزنة في مجال ضعف المثقفين العرب ، والمتخصصين منهم في شتى العلوم في لغتهم العربية . وقد يصل هذا الضعف ، مع الأسف ، الى بعض المتخصصين في اللغة العربية ، وليس من مهمتنا في هذا البحث ان نستبين أسباب الضعف وطرق العلاج ، فقد اقيمت ندوات في هذا الموضوع ، ووُضعت توصيات مهمة ، ولكنها،مع الأسف،تنتظر طريقها الى التنفيذ . . . ولكن ما نودّ ان نشير اليه ، هو اننا لا نستطيع أن نبحث في ضعف أعضاء هيئة التدريس الجامعيين في اللغة العربية بمعزل عن ضعف طلابهم في لغتهم القومية ، وبمعزل عن اسباب الضعف المتراكمة في تعليم هذه اللغة منذ الطفولة ، وعبر المدرسة : بمراحلها الابتدائية والاعدادية والثانوية . بل لانستطيع ان نبحث في ضعف أعضاء هيئة التدريس باللغة العربية بمعزل ايضا عن ضعف الطلبة الجامعيين في هذه

اللغة .

وهكذا لابد من اعادة النظر بصورة جذرية في تعليم اللغة العربية في جميع مراحل الدراسة ، من حيث أساليب تدريس اللغة العربية ، واستخدام التقنيات الحديثة في التربية ، ومن حيث الكتاب المدرسي ، مادة وطباعة واخراجا ، ومن حيث المنهاج في مرونته وشموله وقابلياته لمسايرة حجم المعارف الأساسية المتسارعة في نموّها ... وقبل ذلك كله ، العمل على اعداد المعلم الناجح اعدادا خلقيا وعلميا ومهنيا .

ان مرحلة الاعداد الأولى هذه تتطلب ، من حيث الأساس ، رعاية اللغة العربية في مراحل الطفولة ، نطقا وتعبيرا وتذوّقا ، وأن تكون هذه الرعاية احدى المرتكزات الأساسية التي تقوم عليها سياسة الدولة التربوية . فلو القينا نظرة على مدارسنا الابتدائية والاعدادية والثانوية ، في الأقطار العربية التي درجت على التعليم باللغة العربية في جميع هذه المراحل ، ومنذ خمسين عاما تقريبا ... وسألنا انفسنا : هل نحن نعلّم حقيقة باللغة العربية في هذه المراحل .... ؟ ونحن اذ نتحدث عن اللغة العربية لانعني بطبيعة الحال سوى اللغة الفصيحة ،لغة القرآن الكريم ، العامل الأبدي في وحدة امتنا ووجود كيانها .

وفي الجواب عن هذا السؤال ، نسارع فنقول : مع الأسف كلاّ ، فان اللغة التي نعلّم بها جميع المواد في هذه المراحل المعرّبة قانونا وعرفا، هي خليط من اللغة الفصيحة والعامية ؛ وقد يتعدّى الأمر ذلك في بعض الأحيان ، لكي نرى مدرسي اللغة العربية يدرّسون ( النحو ) باللغة العامية ، او بهذا الخليط المستهجن من المفردات والتعابير ... فرعاية اللغة العربية في المراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والاعدادية والثانوية ، والاهتمام بتطوير برامجها التدريسية ووسائلها التعليمية ، ضرورة اساسية ، يجب أن توضع في مقدمة الموضوعات التي يجب ان

تهتم بها الدولة في سياستها التربوية والتعليمية . ولا شك أن العناية باللغة العربية على هذه الشاكلة ، واستخدام اللغة الفصيحة في تدريس جميع المواد ، وفي تلك المراحل التعليمية التي تسبق التعليم الجامعي ، ضرورة اساسية في البناء اللغوي السليم لجميع الذين ينهون الدراسة الثانوية ، سواء منهم الذين يخرجون للحياة العملية أم أولئك الذين يلتحقون بالمعاهد المهنية أو الجامعات .

فالاعداد اللغوي في هذه المرحلة قبل التعليم الجامعي ، يشكل الأساس المهم في تأهيل هؤلاء الذين سيواصلون دراساتهم ، وبالتالي صبحون في المستقبل الهيئة التدريسية في الجامعات . ونحن نُولي هذه المرحلة اهمية كبرى في الاعداد اللغوي ، وذلك لاهمية المرحلة التربوية التي يجتازها الفرد في تكوينه العقلي والعاطفي ، ولأن بعض هؤلاء النابهين قد يلتحقون مباشرة بجامعات اجنبية في الخارج، حيث يحصلون على جميع درجاتهم العلمية . وفي مثل هذه الحال يصبح إعدادهم اللغوي حتى نهاية المرحلة الثانوية ، ركيزة سليمة في نقل العلوم والمعارف التي يتعلمونها باللغة الأجنبية الى اللغة العربية .

أما المرحلة الثانية في الاعداد اللغوي لأعضاء هيئة التدريس ، فتتمثل في التركيز على ضرورة رفع مستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية ، وذلك عن طريق وضع مناهج متطورة وبرامج تدريسية لتعلم اللغة ، والتركيز على قواعدها الأساسية ، وجعل محور هذا البرنامج الممارسة الفعلية في مجالات التخصص العلمي بكفاية وفعالية . فمعظم اعضاء هيئة التدريس سيكونون ممن أنهوا دراساتهم الجامعية الاولى في جامعات عربية ، وحصلوا على درجاتهم الجامعية العليا المتخصصة من جامعات اجنبية . ولذا فان الاهتمام برفع مستوى الطالب الجامعي ، بصورة عامة ، باللغة العربية ، هدف أساسي يجب أن تحققه جامعاتنا العربية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، فان هذا التعليم الجامعي هو الـذي يُمِدّ التعليم الاعدادي والثانوي ، غالبا ، بالمدرسين . ومن هنا نرى مدى العلاقة الجوهرية بين التعليم الثانوي والتعليم الجامعي والعالي ، ولاسيما في مجال التعريب والعناية باللغة العربية .

فالتعريب ، من حيث هو استخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع العلوم ، والعناية باللغة العربية السليمة ، من حيث الممارسة وفهم قواعدها النحوية والصرفية الأساسية ، واستيعاب متطلباتها كل ذلك يكوّن وحدة متكاملة توفّر للطالب الجامعي الحد الادنى لفهم الحقائق العلمية ،وادراك المعارف المختلفة ،والتعبير عنها بسهولة ويسر. وفي جميع الأحوال ، نحن نعتقد أن دراسة النصوص العربية المختارة يجب أن تكون محور هذه الدراسة في جميع الكليات والأقسام العلمية .

ونحن في هذا البحث لا نريد أن نعالج جزئيات هذا المنهاج الذي يمكن أن يكون أساسا في النهوض بمستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية ؛ ولكن من المفروض أن تحدّد الجامعة مستوى معينا في اللغة العربية يجب أن يجتازه جميع طلبة الجامعة ، مهما كانت تخصصاتهم . ولا شك ان مثل هذه الدراسة لن تكون هامشية ، بل يجب أن تؤدي الى رفع مستوى الطلبة العلمي ، وزيادة كفاياتهم في فروع تخصصاتهم ؛ فقد يُشترط كثير من الجامعات العريقة في البلاد المتقدمة ، عند استخدام عضو هيئة التدريس ، أن يجتاز مستوى معينا في اللغة التي سيدرّس بها . وما أحوجنا في الجامعات العربية الى تطبيق هذه السياسة ، على أن نَدْعَمها بتنظيم برامج معينة في الدراسات العليا تهدف الى تأهيل عضو هيئة التدريس الجامعي المرتقب ، لكي يصبح قادرا على استخدام اللغة العربية في مجال تخصصه ، تدريسا وبحثا وتأليفا ، وأن يؤخذ هذا البرنامج بالتقدير والاعتبار عند تعيين عضو هيئة التدريس في الجامعة .

## إعداد أعضاء هيئة التدريس لغويا في اثناء الخدمة

ربما يمضي وقت طويل قبل أن نصل الى تحقيق اهدافنا في مختلف المراحل التعليمية : قبل المرحلة الجامعية منها ، وخلالها ، وما يتبعها من دراسات عليا . وليس في مقدورنا أن نضمن ، في المستقبل المنظور ، ان اية نسبة كبيرة من طلاب الدراسات العليا سيستفيدون من هذه البرامج والخبرات للتأهيل باللغة العربية . ومهما يكن من أمر ، فان الحقيقة الواقعة تنبىء بأن نسبة كبيرة من اعضاء هيئة التدريس في الجامعات في الوقت الحاضر ، ولوقت قد يطول في المستقبل ، ستكون من هؤلاء الذين قد تمّ استخدامهم في الكليات والمعاهد والجامعات . واذا انطلقنا من واقعنا المرير ، حيث يشكو اعضاء هيئة التدريس من الضعف في اللغة العربية ، فاننا نخلص الى القول : انه من الواجب ، مع البدء بعملية التعريب عن طريق الممارسة الفعلية ، أن تقوم كل جامعة ، بل كلّ كلية وكل قسم مختص فيها ، بتخطيط برنامج يكفل رفع مستوى اعضاء هيئة التدريس في اللغة العربية ، وتدريبهم اثناء الخدمة ، لكي يتمكنوا من استعمال العربية لغة للتدريس والبحث العلمي .

لقد اشترطت معظم الجامعات ، عند تعيين عضو هيئة التدريس فيها ، أن يكون حاصلا على شهادة الدكتوراه في مجال تخصصه ، ثم وضعت شروطا معيّنة في الانجازات العلمية والبحث العلمي من اجل الترقية من مرتبة الى اخرى ..... ولكنْ أمام حجم المعارف الأساسية الذي يتزايد كل يوم ، وأمام هذا التسارع الهائل في تطوّر العلوم ، ولاسيما العلوم التطبيقية والنظرية البحتة ، باتت الجامعات والمؤسسات العلمية مدعوة لأن تخطط برامج محددة ، موجهة لاعضاء هيئة التدريس ، من اجل تجديد معلوماتهم وزيادة فعالياتهم ، وأن لا تترك هذا الموضوع الخطير لقواعد وشكليات جامعية قد تجاوزت مرحلتها التاريخية . ففي الوقت

الذي تشير فيه الاحصائيات ، مثلا ، الى أن بعض العلوم الهندسية تتبدّل كليا كل عشر سنوات ، واخرى كل خمس عشرة سنة ، ولا تستطيع هذه الجامعات وتلك المؤسسات العلمية ان تقف جامدة في اطار قواعد وانظمة قد تجاوزها الزمن . هذا كله يستلزم عملية دؤوبا هادفة ،من شأنها ان تجعل اعضاء هيئة التدريس يسايرون التطورات الجديدة والنظريات العلمية الحديثة في مجال تخصصاتهم ، وبالتالي تؤدي الى تعديل مستمر للمناهج ، وتبديل مبدع للكتب المعتمدة في جميع هذه العلوم.

ان من ضرورات الثورة العلمية المرتقبة أن تتجاوز جامعاتنا العربية هذا الاطار التقليدي من القواعد والأنظمة ، التي أُخذ معظمها تقليدا لجامعات اجنبية قد تجاوزت ظروفنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وان ماتطبقه من هذه التركة يأتي في كثير من الأحيان مشوها لا هوية له . وكيف يمكن للتقليد ان يرقى الى درجة الأصالة ، حتى لو حسنت النيات واخلص القائمون على التنفيذ . فلا بد للجامعات العربية اذن،من أجل قيامها بدورها التاريخي في نهضة هذه الأمة ، من أن تخطط وتنفّذ ، بفعالية وبمستوى رفيع ، برامج علمية ولغوية وتربوية تهدف الى تهيئة اعضاء هيئة التدريس الجدد في الجامعة ، من ناحية ، والى نموّ مزدهر ومستمر لقدرات اعضاء هيئة التدريس القدامى من جهة أخرى . ولا شك ان هذا الوضع هو ترجمة عملية لمفهوم التربية المستمرة ، او الدائمة ، في عصر هذه الثورة العلمية . وان هذه الحياة العلمية المتسارعة في نموّها وتطوّرها لايمكن ان تكتسب أصالتها في امتنا العربية إلاّ من خلال لغتنا القومية .

وفي هذا الاطار من التخطيط الشامل للتدريب المستمر في اثناء الخدمة الجامعية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة ، يأتي دور وضع برنامج مستمر لتأهيل اعضاء هيئة التدريس كي يصبحوا قادرين على

التدريس والبحث العلمي والتأليف باللغة العربية في اثناء خدمتهم . ونحن نعتقد ان مثل هذا البرنامج يجب ان يُعَدّ إعدادا على اسس علمية سليمة ، وفق ما وصل اليه العلم الحديث في النظريات اللغوية والتربوية ؛ وإن التطور السريع في وسائل التقنية لتعليم اللغات ، لابد أن يغني هـــذا البرنامج ، ويزيد من فعالياته وحيويته .

وربما كان من الواجب أن يرتكز التخطيط لهذا البرنامج علـــى منطلقات تمثّل سياسة تربوية ثابتة للدولة ، في مبدأ جعل اللغة العربية لغة البحث والتدريس في التعليم الجامعي في مختلف مستوياتـــــــه ومجالاته . وان كل خطّة تهدف الى التدريس باللغة العربية،وتهيئـــة عضو هيئة التدريس علميا ونفسيا ، وتدريبه المستمر في اثناء الخدمة ، يجب أن تحقق ما نصبو اليه من المستوى العلمي الرفيع الذي نريد ايصال انجامعيين اليه . وانطلاقا من مفهومنا الشامل لعملية التعريب ومقوماتها الأساسية المترابطة ترابطا عضويا ، نرى ان هذا البرنامج يجب ان يتّجه الى مجالين رئيسين : فالمجال الأول يخصّ عضو هيئة التدريس بصورة قاصدة،والمجال الثاني يخص الوسائل والامكانيات التي تشكّل البيئـــة العلمية الخصبة لعملية التعريب ، ومن دونها فان فعاليات عضو هيئـــة التدريس تبقى جامدة بحدودة .

يهدف البرنامج في المجال الأول الذي اشرنا اليه ، الى تنظيم دورات مركزة في اللغة العربية ، والقاء محاضرات خاصة بالتعريب والمشكلات اللغوية ، وتتناول القواعد الاساسية في النحو والصرف ، والوسائـــل اللغوية التي تمكّن عضو هيئة التدريس من اختيار الالفاظ المناسبـــة للمفاهيم والمصطلحات العلمية ، وضعا او استنباطا او تعريبا ، بالمعنـــى الاصطلاحي الضيّق للتعريب.ولا شكّ ان من اهم هذه الوسائل اللغوية التي لابد من أن يركّز عليها هذا البرنامج ، هي الاشتقاق بأنواعه،والابدال

والقلب ، والمجاز ، والنحت ، والتوليد ، والترجمة ، وكذلك التعريب، سواء أكان بصياغة اللفظ بالنقل الصوتي الى العربية مع تحريف في الحروف والحركات والأوزان ، لتتناسق وباقي الألفاظ العربية ، أم بصياغة اللفظ بأصواته الأعجمية كما هي ....

وان تنظيم الندوات والحلقات الدراسية كي تناقش فيها جميع مشكلات التعريب ، والقضايا المهمة التي يواجهها اعضاء هيئة التدريس، وايجاد الحلول المناسبة ، يشكلان جزءا مهما من معالم هذا البرنامج . وان استعمال وسائل التقنية المتطورة في التعليم ، يجعل هذا البرنامج ميسرا واكثر فعالية ، وذلك مثل استعمال الافلام العلمية المتخصصة ، وكذلك الافلام الراجعة ( الفيدوتيب ) والشرائح ، والكتب العلمية المبرمجة، وغير ذلك من الوسائل الحديثة . فان تسجيل محاضرة علمية باللغة العربية واعادتها للدراسة وملاحظة الاخطاء التي اقترفها عضو هيئة التدريس في برنامج التدريب ، لهي وسيلة فعالة في التصحيح الذاتي وتنمية القدرة اللغوية السليمة ... وهكذا فالنقاش المفتوح والحلقات الدراسية والتطبيق ، واستعمال التصوير المتلفز ، من أجل تقويم الأخطاء ، تشكّل بنودا مهمة في برنامج تأهيل أعضاء هيئة التدريس لاستخدام اللغة العربية .

إن تصميم هذا البرنامج يجب ان يتخذ من النص محورا اساسيا لجميع فعالياته ، وان اختيار هذه النصوص عملية في غاية الاهمية بحيث توفر للدارس روافد لغوية مهمة في مجال تخصصه العلمي، فضلا عن فصاحة اللغة وجمال الاسلوب . ومن خلال هذه النصوص والمصادر العلمية المختارة من التراث العربي، يستطيع عضو هيئة التدريس أيضا ان يربط العلم الحديث بجذوره التاريخية التي تمتدّ عميقة في هذا التراث العربي، ليحقّق بذلك انطلاقة الأصالة العلمية الى جانب الاثراء اللغوي في التعابير

والمصطلحات .

ودون أن نخوض في دقائق هذا البرنامج،ومجالاته العلمية واللغوية، نقول : إنه من الضروري أن يُعنَى بفن الترجمة عند عضو هيئة التدريس، لأنه في حقيقة الأمر مترجم ماهر سواء اكان ذلك في إعداد محاضراته ام في التأليف والترجمة العادية ، وانه من المهم أن يعرف عضو هيئة التدريس اللغة التي يُترجِم عنها معرفة دقيقة،وكذلك معرفة اللغة التي يترجم إليها،فضلا عن معرفة دقيقة لمجال تخصّصه العلمي،وهو موضوع الترجمة . فالترجمة ليست قضيةً لغوية فحسب ، ولكنها من حيث الجوهر تتعلق باختصاص وبمضمون معيّن ، يختلّ فيه صاحب الاختصاص العلمي المكانة الأولى،حيث تتّضح له وحدة حقائق العلم ودقائقه .ولذا فمن الواجب ان نضع المعجم المختص في موقعه الطبيعي ، إذ لايكفي ان يلجأ المترجم ،أيًّا كان،الى معجممختصّ ؛ فما يذكره المعجم المختصّ لا يفهمه سوى صاحب الاختصاص .ومن هنا نريد أن نقرر ان اللغوي غير المختص، لا يمكن ان يكون إلاّ عاملا مساعدا في عملية التعريب والترجمة . ولعلّ من اعظم الخدمات التي يمكن أن يقدمها اللغويون في هذا المجال ، وضع كتاب شامل في اللغة والنحو والصرف ، ليستطيع المثقف العربي ، كما يستطيع عضو هيئة التدريس المختص في اي علم من العلوم ، أن يعود إليه بين الفينة والفينة،من اجل تقويم وزن أو تصحيح تركيب لغوي أو نحوي . وان كتاب المرشد في اللغة يجب ان يوجّه لمعالجة المشكلات اللغوية والنحوية والصرفية التي يمكن ان تواجه المثقف العربي في حياته العلمية، وذلك من خلال نصوص ادبية وعلمية حيّة .

وطالما نحن بصدد الحديث عن ( النصوص ) العلمية : القديم منها والحديث ، نجد من الواجب أن نشير الى قضية فرعية ، ولكنها على جانب كبير من الأهمية،وهي ضرورة « الشكل » ، ولا سيما في النصوص

العلمية باللغة العربية .

فأسلوب التعبير العلمي يقتضي اثبات حركات الحروف في نهايات الكلمات ، حتى ننقل المفاهيم العلمية بدقّة الى القراء ، كما أن اثبات حركات بدايات الكلمات واواسطها يمنع اللبس ، واحتمال التحريف .

وأما المجال الثاني الذي اشرنا اليه سابقا ، فيما يخص البيئة العلمية الخصبة المؤاتية لعملية التعريب، وبالتالي لفعاليات أعضاء هيئة التدريس ، فانها تتمثّل في القضايا الرئيسية التالية :

اولا : انشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة ؛ كأن يكون هنالك مركز للطب، وآخر للهندسة ، ومركز للكيمياء ، وآخر للفيزياء ، وكذلك للرياضيات، وهكذا.ويهدف كل مركز من هذه المراكز الى جمع الأعمال العلمية ، والحصول على المعلومات والنشرات من مجلّات متخصّصة ودوريات وملخصات وغيرها ، وان يقوم كل مركز بتصنيف هذه المواد ووضعها في فهارس متعددة الأساليب والاغراض ، بحيث يحصر كلّ ما كُتِب ، بمختلف اللغات عن موضوع علمي معين ، او حقل علمي في العالم اجمع؛ ذلك لأن ارشاد هذه الفهارس الى مصادر المعلومات ومراجعها وحجمها ومكان وجودها، يساعد أعضاء هيئة التدريس والباحثين العلميين مساعدة كبيرة.ومن دونها فإن كثيراً من الوقت والجهد يذهب سدى ؛ هذا فضلا عن بقاء أعضاء هيئة التدريس يدورون في مجالات ضيّقة وضمن امكانيات محدودة .

ثانيا : انشاء مركز رئيسي للتعريب والترجمة والنشر ، تكون مهمته نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية ، فيوفّر المصادر والمراجع العلمية باللغة العربية في جميع التخصصات على مختلف مستوياتها. ونحن نرى ان من واجب مثل هذا المركز ان يقوم بتعريب العلم

والتقنيات الحديثة ، كما ذكرنا ، لابمجرد ترجمة هذا الكتاب أو ذاك.

وهنا لابد من أن نشدّد على ضرورة وجود التعاون التام والتنسيق الكامل بين هذا المركز الرئيسي وبين المراكز العلمية المتخصصة، والجامعات، والمؤسسات العلمية، ومجامع اللغة العربية، من أجل وضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية ، وتغطية ما يُسْتَحدث منها . فقد دلّت الاحصاءات التي بين ايدينا على أن عدد المصطلحات التي تُسْتَحْدَث كل عام يربو على عشرين الف مصطلح .

وأن تعريب هذه المصطلحات العلمية المتسارعة في نموّها ، لايوازيه في الاهمية الا قضيّة توحيدها في الوطن العربي ، لئلا تنشأ لغات علمية مختلفة نتيجة استعمال مصطلحات علمية مختلفة ؛ وفي هذا ما فيه من خطر كبير .

لقد باتت الحاجة ملحة لاقامة مثل هذا المركز الرئيسي ، واذا اردتُ أن احدّد هذا المشروع ، أجدني اقول : ولماذا لاتتبنّى، مثلا ، دولة من الدول ذات الامكانيات المادية الهائلة ، موضوع تأسيس جامعة دون طلبة ، تُطْلِق عليها اسم « جامعة التعريب »تحشد فيها خيرة العلماء المتخصصين ، لفترات دورية ، وتكون مهمتهم نقل العلوم والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية ؟! وفي رحاب هذه الجامعة العتيدة تعقد المؤتمرات واللقاءات بين المتخصصين لبحث مشكلات التعريب التي يواجهونها في اثناء ممارساتهم الفعلية المبدعة، سواء منها ما يتعلق بالمصطلحات أم بالمصادر العلمية أم غيرها .

ان جامعة مثل تلك المقترحة ، ستدخل التاريخ الثقافي والعلمي لهذه الأمة من أوسع أبوابه ؛ هذا مع العلم أن مجالها الحيوي ، سيكون الوطن العربي كله في جميع أقطاره ، في جامعاته ومؤسساته العلمية

وطلابه وعلمائه ، ولاسيما ان من بعض أوجه نشاطها العلمي ، اصدار المجلات العلمية والدوريات المتخصصة للعلوم المختلفة باللغة العربية العلمية الموحدة .

**الخلاصة :**

وخلاصة القول ان وطننا العربي مُقبل، ولا شك، على ثورة علمية ، لابد من ان ترتكز على تعريب التعليم في جميع مراحله ومستوياته ، وجعل اللغة العربية لغة التدريس والبحث العلمي في جميع حقول المعرفة . إن مثل هذه الثورة العلمية والتعليمية ستكون الوسيلة الوحيدة لكي تجتاز امتنا العربية وضعها الحاضر ، حيث تقبع على هامش الحضارة الانسانية ، لكي تأخذ دورها في المشاركة العلمية الكاملة ، وبناء حضارة اصيلة ، تصل ماضيها بحاضرها ، وتندفع نحو مستقبل زاهر ، فترفد بخصوبتها حضارة الانسان ورقيّه ، ويحتلّ العلم بصورة عامة ، وعضو هيئة التدريس في المعاهد والجامعات بصورة خاصة ، المكانة الاولى في هذه النقلة الحضارية .... وفي ضوء هذا التطور السريع في الوسائل التقنية للتعليم في جميع مراحله ، سيُحْدِث تغيير اساسي في دور أعضاء الهيئة التدريسية ، من حيث استخدام الوسائل التقنية ، والتأكيد على مسؤولية الطلاب انفسهم في عملية مفهوم التربية المستمرة او الدائمة . ولابدّ من توجيه الاهتمام الى تطوير كلّ ما من شأنه ان يبعث على التعلّم.

وان الركيزة الأساسية في هذه الانطلاقة العلمية والتربوية ، ستكون اللغة العربية ، من حيث كونها اللغة التي يستطيع ان يعبّر بها المواطن العربي عن جميع حاجاته الحضارية وعن كل ما يتعلمه من معارف في جميع مراحل التعليم المختلفة ، ومن حيث كونها لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي ، ولغة العلوم والتقنيات الحديثة . ونحن نعتقد ان عملية التعريب عملية متكاملة ، تدور حول محور اساسي هو المعلم بصورة

عامة وعضو هيئة التدريس في الجامعات والمعاهد العليا بصورة خاصة. ومن اهم الجوانب التي يجب ان يُعنى بها في تأهيل اعضاء هيئة التدريس لكي يتمكنوا من التدريس الجامعي والبحث العلمي باللغة العربية، ما يلي :

١ ــ أن تتخذ الدولة قرارا سياسيا ، في اعلى مؤسساتها التشريعية ، بوجوب جعل اللغة العربية لغة البحث العلمي والتدريس في جميع مراحله : الابتدائية، والاعدادية والثانوية، والجامعية، والدراسات العليا ؛ وذلك لكي تأخذ على عاتقها الدعم المادي والمعنوي من اجل تنفيذ هذه النقلة التاريخية .

٢ ــ العناية التامة باللغة العربية منذ مراحل الطفولة الاولى ، وفي جميع مراحل التعليم ، وضرورة اعادة النظر في الكتب المدرسية ، والمناهج ، ووسائل التعليم ، وسياسة إعداد المعلمين ، في ضوء النظريات التربوية والوسائل التقنية الحديثة . وكذلك وجوب جعل اللغة العربية الفصيحة لغة التدريس في جميع المواد ، وان تنطلق في هذه المراحل من المبدا القائل ان كل معلم هو معلم للغة العربية. هذا مع الحرص على شكل جميع الكتب المدرسية شكلا كاملا .

٣ ــ ان تفرض الجامعات ، في جميع الكليات ، مستوى معينا في اللغة العربية يُعتبر متطلبا اساسيا لتخرج الطالب الجامعي في مجال تخصصه.

٤ ــ أن تنظم دراسات لغوية في اثناء الدراسات العليا ، تهدف الى تمكين من ينضم اليها من أن يقوم بالبحث العلمي والتدريس الجامعي باللغة العربية ، وان يقدّر من ينهي هذا البرنامج تقديرا مجزيا عند التعيين في عضوية هيئة التدريس الجامعي .

٥ ــ ان تنظم برامج للتدريب المستمر لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة في اثناء خدمتهم ، وذلك لتأهيل اعضاء هيئة التدريس من اجل القيام بأعبائهم التدريسية باللغة العربية ، وان تشتمل هذه البرامج

على القضايا الاساسية في النحو والصرف واللغة ، ومشكـــلات التعريب والترجمة ، وذلك عن طريق محاضرات وحلقات وندوات للنقاش المفتوح ، مع الاستفادة من وسائل التقنية الحديثة في مجال التعليم ، مثل التصوير المتلفز ، والنصوص المبرمجة ، والتسجيلات، وغير ذلك .

٦ ــ ان يوضع في ايدي اعضاء هيئة التدريس كتابٌ خاص باللغة وقضاياها الاساسية في النحو والصرف والأساليب اللغوية ، لكي يكون مرشدا يمكن الرجوع اليه بين الفينة والأخرى من اجل التصحيح الذاتي .

٧ ــ انشاء مراكز علمية متخصصة في جميع حقول المعرفة من اجـــل جَمْع الاعمال العلمية في أهم اللغات الحية وفهرستها ، لمساعـــدة اعضاء هيئة التدريس في بحوثهم وإعداد محاضراتهم .

٨ ــ انشاء مركز رئيسي للتعريب والترجمة والنشر ، وربما كـــان « جامعة »دون طلبة ، حيث يُحْشد فيها اهم المتخصصين والعلماء ، وتكون مهمتهم تعريبُ العلوم والتقنيات الجديثة ،وإصدار الموسوعات العلمية ، والمجلات ، والدوريات المتخصصة باللغة العربية ، ليكون مجالُها الحيوي جميع الأقطار العربية : بجامعاتها ومؤسساتهـــا العلمية وطلابها ، وان يُحْـرَص على ان يكون جميـــع منشوراتهـــا باللغة العربية مشكولة شكلا تاما ؛ وذلك لأن شكل اواخر الكلمات ضرورة قصوى تتطلبها طبيعة الاسلوب العلمي الدقيق ، ولا سيما في نقل المفاهيم العلمية ، كما أن شكل أول الكلمة ووسطهايزيل اللبس. ويتحوَّل الى عادة متأصلة في الكتابة .

٩ ــ ان تأهيل اعضاء هيئةالتدريس لكي يستطيعوا استخدام اللغة العربية في البحث العلمي والتدريس ، لايمكن ان يُنْظَر اليه الا من خـــلال جميع هذه العوامل بصورة كلية ، ومن خلال الممارسة الفعلية والبدء

بالتعريب الكامل ، دون تأخير او تأجيل .

الدكتور عبد الكريم خليفة

# المصادر والمراجع


١ ــ مشكلات التعليم الجامعي في البلاد العربية ــ الحلقتان الاولى والثانية
الحلقة الاولى : بنغازي ــ مايو ١٩٦١ .
الحلقة الثانية : بيروت ــ مايو ١٩٦٤
القاهــرة

٢ ــ المؤتمر الاول لاعداد المعلمين في المملكة العربية السعودية
٨ ــ ١٣ صفر ١٣٩٤ الموافق ٤/٧/مارس ١٩٧٤

٣ ــ مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي
بغداد ٤ــ١٩٧٨/٢/٧

٤ ــ دليل الجامعات العربية ، القاهرة ١٩٧٦

٥ ــ جورج شهلا وعبد السميع مرعي ، الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربيــة بيروت ، ١٩٦١ م

٦ ــ عبد الله عبد الدائم ، التربية في البلاد العربية ــ حاضرها ومشكلاتها ، ومستقبلهـــا بيروت ١٩٧٤ م .

٧ ــ عبد الغني النوري وعبد الغني عبود ، نحو فلسفة عربية للتربية ، ١٩٧٦ .

٨ ــ نعيم عطية ، معالم الفكر التربوي في البلاد العربية في المئة سنة الاخيرة بيروت .

٩ ــ علي محمد كامل ، تجربة في العلوم الهندسية ، بغداد ١٩٧٨ .

١٠ ــ بول وودرنج ، اتجاهات حديثة في اعداد المعلم ، ترجمة الدكتور حسين سليمان فــوده القاهرة .

PAUL L. DRESSEL, The undergraduate curriculum in hig - her education , Washington , 1963

JENN THOMAS, Teachers for the schools of tomorrow, UNESCO , 1968